قصيدتان .. للشيء المفقود

١ ـ جاسوس .. خلف كواليس السماء .

في احدى ساعات الليل المجهولة ..
(والشمسُ المقرورةُ .. تبحث عن شمسٍ أخرى في برد القيلولة ..!)
انهضُ فجأة ..
أتصببُ عرقا شوكيا .
أتحسس رأسي ..
رأسي يتدلى من موضع قدمي ..!
أصرخ من ألمي ..
أتسلقُ قلمي ..
أصعدُ أصعد .. حتى يرتطم الرأسُ بقاع السموات.!
(أتجسسُ في الليلِ .. على الله ..!)
أفتحُ ثقبا في القاع
.. بشعاعات « اللرز » السوداء ..
ثقبا تتلصص منه العينان ..
ـ أوليست من كشف الانسان .. ؟! ـ

***

من هذا الثقب الغائرِ .. أشهدُ وجهين ..
أحدهما .. يحملُ قسمات الشيطان ..
والآخر .. لم أتبينْ ـ رغم النور ـ ملامحه القدسيه ..!
خلفهما قفص ذهبي .. تتصاعدُ منه صرخاتُ طينيه ..!
وعلى المائدةِ المكتظةِ بالاوراق .. خريطه ..
وحوار جدليٌ مهموس ..
تتخلله رناتُ كئوس ..
لم تفنمْ أذناي كلمات :
« في نخب المسجون .. »
« اعدام مع ايقاف التنفيذ .. »
« فلنطلقْ ـ كالمألوفِ ـ كلابَ الصيدِ وراءه .. »
لحظتها لم تقو يداي على الامساك .. سقطتْ
من قمة قلمي .. بقعة حبر سوداء ..
تتمددُ .. تتدفقُ .. تعلو كالطوفان ..
أغرق حتى عرصات القاع .. !!

٢ ـ وجهان للصمت .

الصمت الاول : هذا التمثالُ الناهضُ في الميدان ..
ليس بتمثال ..!
الصمت الثاني : صمتا يا أحمقْ ..
ما هذا ..؟ أفصحْ عما قلت ..؟
الصمت الاول : هي جثته المقتولة في الميدان ..
حنطها القاتلُ .. غطاها بالجصِ الابيضِ والاملاح ..
كي تخدعَ كلَّ الابصار ..!
وتحولت الآن .. الى تمثال .. !!
الصمت الثاني : أخفضْ من صوتكْ ..
قل لي : من صاحب هذي الجثة ..؟ من قاتلها ..؟
الصمت الاول : عفوا .. يا أبلهْ .
أمتنع عن الرد ..!
الصمت الثاني : من تتهمهْ ..؟
الصمت الاول : (...)
الصمت الثاني : هل يدري الناسُ حقيقة هذا التمثال.؟
الصمت الاول : لا أدري .. !!
الصمت الثاني : هل تخفي دوما هذا السر .. ؟
الصمت الاول : أعتذر عن الرد الآن ..
الصمت الثاني : (...)

الاسكندرية

دكتور وصفي صادق